مجدي حسين

الخالدان: الشعب والوطن

أوسع من خطوة الشمس

«واسعة خطوة الشمس، أوسع منها يد وفم يرفضان رغيف المماليك، أوسع منها غيوم القصائد في القلب». لا تسعفني الذاكرة فأذكر قائل هذه الأبيات، فهي قد حضرتني وأنا أقرأ شهاداتٍ قيلت في عبدالكريم الكرمي (ابوسلمى)، الشاعر الفلسطيني الكبير.

قدمه ماجد السامرّائي إلى قرّاء مجلة الآداب اللبنانية فقال: «... فهو ليس اليوم فقط في دائرة الضوء، إنما هو فيها منذ أن بدأ ثورة الحياة من خلال الشعر، في أوقات ساوم فيها الكثيرون، وهادنوا فعاشوا حياةً طيّبة... أمّا أبوسلمى فقد سار بالاتجاه المعاكس لهذا التيار فكسب الشعب دون ان يقترب من حاكم مهما بلغ»[١]. ورأى فيه يحيى يخلف زيتونة فلسطين التي تعطي ولا تنحني وخاطبه: «معظم شعراء جيلك انحنوا ومدحوا السلاطين وأنت لم تنحن»[٢].

حاضر النقد الأدبي

توفي الشاعر الذي لم ينحن إلا للشعب والوطن منذ شهور. كُتِبت عنه سطور عجلى ترثيه، تؤبّنه؛ وإن أطالت تذكر شيئاً عن حياته وأبياتاً مجتزأة تُختار على عجل من شعره، وتضاف إليها بعض الانطباعات الشخصية والملاحظات العامّة التي لا تغني شيئاً وتقال في أكثر من مناسبة. والشاعر، موضوع الدراسة، ليس الوحيد في هذا المجال، وانما هي حال النقد الادبي في صحفنا. نظرات من خلف «النظّارات» المتأنّقة على رؤوس الانوف، وانطباعات تبتعد عن التفاصيل والتحديد وتغرق في التعقيد والعموميات.

ونحن، في هذه الدراسة، لن نزعم الإحاطة والتعمق، فهذا يستدعي دراسة مستأنية مفصّلة ومقارنة تتناول مجمل جوانب المرحلة التاريخية التي عاصرها الشاعر ومارس نشاطه الابداعي خلالها، وانما نطمح إلى مخاطبة جمهور أعرض من النخبة، وهو الجمهور نفسه الذي أراد الشاعر، موضوع الدراسة، الوصول إليه والتأثير فيه راغبين أن يكون،